الخليج العربي ..... المجلد الرابع عشر ..... العدد (2) 1982
مجلة علمية يصدرها مركز دراسات الخليج العربي بجامعة البصرة، الجمهورية العراقية

الحرب العراقية ـ الإيرانية والموقف الدولي

الدكتور صفاء صالح العمر
(جامعة البصرة)

المقدمة

ثمة محاولات عديدة سابقة نحو النهوض بالأمة العربية من قاع الظلام الذي وقعت حياتها منذ انهيار الدولة العباسية. ومحاولات هذا القرن كانت أكثرها جهرية وحدية، إلا أنها جميعاً لم تكد تصل إلى مراحل التبلور والنضوج، إلا وأخمدت في مكانها ومرحلتها من قبل القوى المعادية لنهوض الأمة.

ثمة ظروف ذاتية تعيشها الأمة وحركتها وظروف موضوعية محيطة بها تعمل على إخضاعها والهيمنة عليها، وتجزئتها والتحكم في مستقبلها. وقد كان لقوى الأعداء ما تريد في تجزئة الأمة واستعمارها وإخضاعها حتى وصلت السيطرة والهيمنة عليها إلى حد إنشاء كيان غريب في جسم الأمة في العام ١٩٤٧، هدفه إجهاض نهضة الأمة المستمر والمتصاعد.

وبالرغم من كل هذه الظروف فإن خزين الأمة من الفكر والمبادىء والارادة والايمان كان أقوى من كل الأعداء فجاءت ولادة الحركة الثورية العربية الجديدة بفكرها القومي والاشتراكي، بداية التنوير للشعلة التي أشاعت نورها الوهاج على العراق والأمة العربية بثورة جديدة في طريقها وخطها وسياستها... ثورة ١٧ ـ ٣٠ تموز ١٩٦٨. وبدأت الشعلة تنير الطريق لجماهير الشعب العربي المسلوبة الارادة، والتي سجنتها الأنظمة العربية في سجن التعتيم والكبت والاضطهاد والتزييف لإدانها...

جاءت الثورة بمنهجها لتحدث اضطراباً بكل المعادلات السياسية المتعارف عليها على المستويات الداخلية والعربية والعالمية ولتحدث نخراً في معادلة الاستقطاب الدولي الذي مارسته الدول الكبرى ولا زالت وبأشكال ومناهج مختلفة. فكانت الثورة بأسلوبها ومنهجها بحق ثورة المنهج غير مسموح به دولياً لأية ثورة في العالم النامي. وجاء موقفها المستقل ليضعها في عداد الثورات المرفوضة مبدئياً ومنهجاً وسياسة من أنظمة وحركات عديدة تعيش في بحر الاستقطاب.

وفي إطار صراع الأمة العربية مع أعدائها كان منهج الثورة، وأسلوبها هو منهج (عقلاني ـ اقتحامي) في نفس الوقت، وأسلوبها ثوري في معالجة كافة القضايا المتعلقة بالمصير الوطني والقومي. وبذا أصبح العراق

بثورته ونظامه وطريقه الجديد. الثورة الجديدة التي يتطلع إليها الإنسان العربي الذي ابتلي بمناهج التراجع والاستسلام والخضوع والالتواء في التعامل مع الجماهير. أي أن العراق أصبح نتيجة لاقتحامه طرقاً متنوعة عديدة في العرف الدولي أمنية كل مناضل على مستوى الوطن العربي والعالم الثالث. لهذا كان لا بد للإمبريالية العالمية وعلى رأسها أميركا من محاولات مستمرة ومنذ سنوات طويلة قبل ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز من تقصّي حركة حزب البعث والانبعاث الجديد. وعندما جاءت الثورة أحست قوى عديدة ومنها الامبريالية أن خطراً حقيقياً واستراتيجياً قد حلّ بالمنطقة. وأن عليها التخطيط لتوقيف عرقلة حركة البعث وثورته الجديدة. فكانت مؤامرة كانون الثاني ١٩٧٠ التي هدفت إلى قتل الثورة وهي في عامها الثاني.

ثم جاءت ورقة الاسطراع القومي المنبعثة من الخارج بقيادة البرزاني بعد أن استطاعت الثورة وضع القضية الكردية على أبواب الحل النهائي في عام ١٩٧١. وهنا دخلت إيران (الشاه) كممول قريب للبرزاني مادياً وعسكرياً وخبرة ومعلومات.

فكانت اتفاقية ١٩٧٥، اتفاقية الضرورة التي فرضتها الظروف الموضوعية المحيطة بالثورة. فكانت أيضاً نهاية الجيب والبرزاني.

وهكذا استمرت عملية التآمر على الثورة وبأساليب متنوعة وسوف تستمر ما دامت حركة الثورة العربية ممثلة بقاعدتها المتقدمة (القطر العراقي) تواصل المسيرة إلى أمام.

استراتيجية العراق الدولية

ينطلق موقف العراق وسياسته من مبادىء حزب البعث العربي الاشتراكي. إن أساس هذه المبادىء على مستوى السياسة الدولية.

هو: مبدأ الحياد الإيجابي وعدم الانحياز. ولقد عمل العراق بعد ثورة ١٧ ــ ٣٠ تموز على تأكيد ممارسة هذا المبدأ في كل علاقاته الدولية والتي بناها على أساس الموقف المستقل في كل القضايا.

وكما نعرف أن من مبادىء حركة عدم الانحياز:

[illegible] وحدة أراضي الدول كافة.

[illegible] الامتناع عن التدخل في الشؤون الداخلية لدولة أخرى.

[illegible] حق كل دولة في الدفاع عن النفس فردياً أو جماعياً بمقتضى ميثاق الامم المتحدة.

[illegible] عن أعمال التهديد أو [illegible]

[illegible] الوفاق الدولي.

[illegible] حل النزاعات الدولية بالطرق السلمية بما يتماشى مع ميثاق الأمم المتحدة.

[illegible] احترام الصداقة والالتزامات الدولية.

[illegible] التطور الاجتماعي للشعوب الحق في [illegible] العربي الاشتراكي من أهمية وضرورة [illegible] الإمبريالي وعجزها [illegible] الدولية.

[illegible] إعلان الجمهورية [illegible] في الأوضاع الدولية المتغيرة واحتمالات تطورها في المستقبل، يأتي تأكيد جديد لمبادىء [illegible] إضافة إلى كونه استجابة لدواعي الموضوعية [illegible] الأمة عبر مسيرة نضالية وأرضاً وحضارة [illegible] إذ أن الإعلان يقوم على [illegible] استخدام القوات المسلحة في المنازعات [illegible] المجاورة للوطن العربي إلا في حالة الدفاع عن [illegible] والدفاع عن النفس [illegible] الأقطار [illegible] وهذا يتطابق مع [illegible] عدم الانحياز.

إن الثورة في العراق في [illegible] وتسعى لخدمة العرب وخدمة [illegible] وتسعى لخدمة أية أمة في الأرض، وتسعى لأن تعيش كل الأمم بسلام، واستقلال ورفاهية، ولكن ليس على حساب أمتنا. من هذا المنطلق، تتحدد علاقة العراق بكل دولة في العالم. ولكل أمة دولة ومصالح مشروعة، وكذلك للأمة العربية ومصالحها المشروعة، وتتفهم هذه المصالح وتقديرها هو أساس هذه العلاقة.

إنّ الدول الصغيرة [illegible] بالعراق وتعيش نفس ظروف العراق [illegible] دولية متنشرة على كل الكرة [illegible] عنها ولا تفكر بالنذلية بطريق [illegible] ولا نبيعهم[٣]. فالعراق [illegible] العلاقات [illegible] عواطف إنسانية معينة تحكم هذه العلاقة [illegible] الكبيرة فللعراق تصور آخر للعلاقة [illegible] أساس أن (أي تعامل يحقق مصلحة للأمة [illegible] للعراق [illegible] مع هذه الدول [illegible] الدول [illegible] أو تلك[٣].

[illegible] لا تقبل [illegible] كان حجمها و[illegible] وحجمها [illegible] أن يكون من [illegible] وهكذا يكون تعاون العراق مع أية [illegible] من أجل تلك الدولة، ومن [illegible] بتعاونه معها من أجل مصلحة [illegible] العربية.

[illegible] في موقف [illegible] مركز [illegible] مركز [illegible] الخيار [illegible]

بعد انتهى الأسلوب [illegible] المحاصرة للثورات والدول المتحررة[٤] والتي تريد بناء مستقبلها بشكل مستقل عن الوصاية من أحد. وبدأت مراكز الاستقطاب في العالم تتعدد، وتعطي مرونة أكبر للدول الصغيرة المتحركة والتعامل والعلاقات الدولية.

في معرض حديثه عن المفاعل النووي وبناءه من جديد من قبل فرنسا تحدث المناضل صدام حسين بقوله (إذا كان جوابهم (أي فرنسا) سلبياً نتعامل مع دول أخرى من دول العالم، ولا أحسب أن باستطاعة أحد أن يضايق العراق في تعامله التقني والعلمي في العالم إطلاقاً)[٥].

وبناء على هذا تكون سياسة العراق، وأسلوب تعامله في كافة المجالات، وتحديد مواقفه من كافة القضايا، أنها سياسة وأسلوب، وموقف التعامل من موقع مستقل وفعال في السياسة الدولية موقع الدولة التي تمتلك إرادتها امتلاكاً حقيقياً.

وهذا الموقف الجذري والدقيق «هو أحد الأسباب التي دعت الدول العظمى» لأن تستخدم إيران كحربة في مؤامرة الإمبريالية تطعن بها العراق، وتستمر في طعنه بالرغم من انكسارها أكثر من مرة، أي موقفها الخاني من مسألة استمرار الحرب بين العراق وإيران، على ما تراه من إزهاق للدماء، وتدمير لإنسانية الإنسان...

تطور الصراع حتى قيام الحرب

إن المبرر التاريخي الأساسي لتركيز الأمبريالية العالمية على إيران، وعملية خلق (البعبع)، المخيف في شرق الوطن العربي، يقوم على أساسين:

الأول: أن الكيان الصهيوني الذي أوجدته الإدارة [illegible] الوطني العربي لعرقلة مسيرته، [illegible] صاعدة للأمة، لم يعد كافياً لتنفيذ [illegible] الإمبريالية وبعد التطورات التي حصلت في [illegible] على كل ما أحدثه هذا الجسم [illegible] مؤقت في المسيرة.

والثاني: أن حزب البعث العربي الاشتراكي لم يعد تنظيماً سرياً يقتصر عمله على التوعية والتنظيم والمظاهرات، بل إنه يقود ثورة نوعية، طريقها خاص في البناء والحرب، إنه يبني تجربة هي نموذج لحياة الأمة ومستقبلها. وبنى نظام استطاع خلال السنوات الأخيرة القيام بعملية استقطاب عربي مركّز، واستقطاب من جانب الدول النامية للوقوف إلى جانب هذه التجربة وكذلك الإستفادة من نموذجها.

فإذن كان لا بد لهذا الخطر الآتي من بطن الشرق العربي من أن يوقف أو على الأقل يتم عرقلة حركته.

فجاء الإعداد المستمر والمتصاعد لأن تأخذ إيران (الشاه) وبعدها[٢] إيران (خميني) دورها الكامل في المخطط الأمبريالي لعرقلة حركة النهوض الممثلة بالعراق. ومن مظاهر الإعداد، هذه:

(أ) تصاعد قوة النظام الإيراني عسكرياً (في عهد الشاه) بشكل غريب. وأصبح واضحاً لمن يقرأ الإحصائيات العسكرية والطلبات الإيرانية من السلاح وأنواعه، يشعر أن شيئاً ما يتم تهيئة لهذا البلد في الأفق، حتى أن ذلك كان محيراً لبعض المحللين العسكريين المحايدين عند مقارنتهم «حجم إيران مع السلاح والذخيرة التي يريد توفيرها النظام...» وعند مقارنتهم ذلك بمستوى المعيشة للجماهير الإيرانية.

(ب) البدء بتمثيل دور الشرطي الأمين على حراسة المصالح الامبريالية في منطقة الخليج العربي، ومعاداة أي حركة تحرر في المنطقة والمساهمة الفاعلة في ضربها.

(ج) البدء بتنفيذ خطة إعلان الخليج العربي بحيرة إيرانية من خلال السيطرة على الجزر العربية وممراتها المهمة كخطوة نحو التوسع على الساحل العربي من الخليج. وهذا يعتبر استجابة لحلم الفرس في امبراطورية فارسية تشمل الخليج العربي والعراق على المدى البعيد.

(د) لقد أصبح واضحاً أن إيران (الشاه) قد ركزت معظم سلاحها وذخيرتها والمخزون منها على الحدود الغربية من إيران (حدود العراق). وأصبح واضحاً أكثر أن النظام في إيران يستهدف الثورة في العراق. وعندما انتهى دور الشاه في مخطط الأمبريالية جاء دور الشاه الجديد ولكن بوجه جديد ـ مختلف، وبصيغ جديدة. جاء خميني، بعد قراءة جدية وعميقة لأهم المعادلات التي تحكم الواقع في المنطقة والتي يمكن توظيفها في هذه المرحلة... ألا وهي المعادلة الطائفية.

إن كل هذه المظاهر توصلنا إلى نتيجة حتمية من أهم نتائج الإعداد وهي ظهور القوة الإيرانية في شرق الوطن العربي المستعدة والمصممة على الإعتداء على الأمة وعراقها الجديد. إن نظام خميني قد تجاوز نظام الشاه في وضوح مرامه وأهدافه، وأساليبه الخبيثة ضد الأمة وفي إخراج الحقد التاريخي الفارسي ضد الأمة من بطون التاريخ لتهيئة المواطن في إيران على أساس ديني طائفي، وتهيئة العملاء في مناطق عديدة من الوطن العربي على أساس طائفي للحرب الجديدة ضد نهوض الأمة.

فكان التدخل في الشؤون الداخلية للعراق، وأقطار الخليج العربي عن طريق تنظيم كوثته المخابرات البريطانية في الخمسينات هو حزب الدعوة العميل.

وكانت إثارة النعرات الطائفية بين أبناء الشعب الواحد لغرض تقسيمه وتفتيت وحدته الوطنية وكان الإعتداء على المدن العراقية الحدودية الذي وصل إلى حد القصف المدفعي الكثيف. وكانت المطالبة بالبحرين وبغداد وعدن كأجزاء من الامبراطورية الفارسية الجديدة. وكان امتداد اليد الطائفية الحاقدة إلى مناطق أخرى من الوطن العربي لإعلان الحرب على القوى الوطنية والقومية التقدمية تحت ستار الدين. وكانت الإثارة الإعلامية المشبوهة ضد الامبريالية، والقتال الصراع ضد أميركا... وكلها جزء من المخطط الذي غطى الدخول الأميركي ـ الأوروبي المشترك إلى مناطق قريبة من الخليج العربي بالأساطيل العسكرية، وتسهيل مهمة الدخول إلى بعض الأقطار العربية هناك وكان واضحاً أخيراً... أن فكي الكماشة الجديدة التي وضعت الوطن العربي، وحركته ونهوضه داخلها، وتريد إحكام الطوق على قلعة النهوض ـ العراق ـ هما إيران والكيان الصهيوني.

إن الحقائق والوثائق تعطي الصورة الواضحة التي تصرف بها العراق ونظامه الثوري تجاه النظام الجديد في إيران بالرغم من المعرفة المسبقة بالأحداث في إيران وتطوراتها وكذلك معرفته الطريقة والإخراج الذي جاء به خميني إلى الحكم، بالرغم من وجود القوى الوطنية المناضلة على الساحة الإيرانية. هذه القوى التي اختفت

فجأة من مسرح التأثير... وصعد الخميني بقدرة (قادر) إلى الموقع الأول في المسؤولية.

إن نظام خميني ـ المتخلف، كان يستخدم التكتيك (التعامل برأسين واحد كبير مضاد للأمة والآخر صغير جداً يبدو أنه لصالح الأمة، تكتيك قديم استهلكت قدرة تمريره على شعبنا... فزج رأسه الأكبر بالعمل ضد العراق وبالتالي ضد الأمة وبرأسه الأصغر ظاهرياً على العكس من رأسه الكبير) (مصدر خاص).

وعندما لم تعد مجمل أساليب (البعبع) الإيراني تخيف الثورة في العراق، أو تعرقل تقدمه إلى أمام... كان قرار إيران بإعلان الحرب ضد العراق وبمراحل متصاعدة... آخرها الضرب الكثيف للمدن العراقية يوم ٤/٩/١٩٨٠.

الموقف السلمي للعراق
بعد قيام «الثورة» في إيران

كان العراق وثورته، بحاجة إلى الراحة والاستقرار على جبهته الشرقية، عندما كان يواجه مسؤولياته الكثيرة التي جاءت بعد انبثاق ميثاق العمل القومي مع سوريا، وبعد نجاح قمة بغداد. وكان العراق في مواجهة حاسمة للتحالف الرجعي ـ الصهيوني ـ الأمبريالي، وهذا فقد كانت حاجته كبيرة لأية قوة جديدة تقف في صفه مقابل ذلك التحالف.

لهذا لم يكن له أي نفع في أي صراع جديد يفتح معه، ثم لم تكن هناك أي حاجة يمكن أن يحصل عليها من خلال صراعه مع إيران. فإذن كان الصراع بالنسبة له «خسارة» ولا يدخله إلا إذا فرض عليه فرضاً.

كل ماطلبه العراق من النظام الجديد في إيران، هو أن تغير إيران بعد الثورة سياسات الشاه التي ابتلي بها العرب، سياسات التدخل في الشؤون الداخلية للأقطار المجاورة، احتلال الجزر العربية الثلاث، إعلان عائدية بعض الأقطار العربية إلى إيران، تسهيل مهمات الأمبريالية في المنطقة، التعاون الوثيق مع اسرائيل ضد العرب... وغيرها.

وجاء النظام بعد الثورة، ليؤكد أنه شبيه بسلفه نظام الشاه، ولا فرق بينهما إلا بالصيغة والأسلوب والوجوه. فأعلنوا عن نيتهم وتصميمهم لتصدير الثورة الإيرانية إلى كل الأقطار المجاورة.

وإنهم يرفضون أي حوار أو وساطة لحل المشاكل مع العراق واتهموا القومية العربية صراحة بأنها (صهيونية). وإن الجزر العربية الثلاثة هي إيرانية... واعتبار شط العرب إنه ـ شط الفرس ـ كما قالوا سابقاً إن الخليج هو خليج (فارسي).

ولقد حاول العراق بكل الطرق المتاحة سياسياً وإعلامياً (إيضاح سياسته الثابتة في إقامة الصلات الأخوية وعلاقات التعاون مع الشعوب المجاورة للعراق وخاصة مع إيران على أساس احترام السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية)[٦]... وأعرب عن عطفه وتأييده للنضال الذي تخوضه الشعوب الإيرانية في سبيل الحرية والتقدم.

(إلاّ أن حكام إيران الجدد عززوا بخطرستهم المعهودة عن جميع المبادرات) التي قام بها العراق وعلى كل المستويات وفي مختلف المناسبات. لقد كان تصميم الحكام الجدد واضحاً (للإساءة للعراق والتوسع على حسابه والسير بنفس الطريق العدائي والتوسعي الذي كان يسير عليه شاه إيران)[٧]، وكلنا يعرف التصرفات والإجراءات وأعمال الإرهاب التي قام بها الحكام الجدد أو عملائهم في العراق أو أقطار الخليج العربي، أو مع الجالية العراقية في إيران ومنذ مجيئهم إلى الحكم حتى قيام الحرب.

وبالرغم من قصف المدن العراقية بتاريخ ٤ أيلول ١٩٨٠، بالمدفعية الثقيلة عيار ١٧٥ ملم الأميركية الصنع، قامت الحكومة العراقية بتسليم مذكرة احتجاج إلى القائم بالأعمال الإيراني، لغرض إيقاف القصف، وسحب القطعات الإيرانية من المناطق المتجاوز عليها. إلاّ أن القوات الإيرانية استمرت بالقصف المدفعي، مع التصعيد الإعلامي المعادي للعراق وثورته حتى يوم ٢٢/٩/١٩٨٠، حيث قام العراق بإصدار بيان حذّر فيه إيران من مغبّة التصعيد وأعمال القصف. وحمل

سلطات الإيرانية المسؤولة الكاملة عن الذي يجري من أعمال عسكرية.

(وهكذا كان العراق مضطراً إلى ممارسة حقه في الدفاع الشرعي الوقائي بموجب القانون الدولي لكي يردع العدوان) (المصدر السابق) وهكذا بدأت الحرب بين العراق وإيران.

ورغم ذلك، فقد تعاون العراق مع المساعي في كافة مراحل النزاع وإيقاف القتال:

- في تاريخ ٢٨/٩/١٩٨٠ أعلن [illegible] في السلام وعرض على [illegible] وكل ما طلبه العراق، هو [illegible] المشروعة في الأرض والماء.
- وبتاريخ ٢٨/٩/١٩٨٠، تلى العراق قرار مجلس الأمن رقم ٤٧٩ الصادر في نفس اليوم وأعلن من جانبه إيقاف إطلاق النار ولمدة ثلاثة أيام.
- وفّر المناخ الملائم لقيام لجنة الوساطة المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي بدورها في إيقاف القتال.
- دعم لكل جهود [illegible] المساعي الحميدة بحركة سلام الإنحياز التي قامت بجولة طويلة من المشاورات غير المجدية مع حكام إيران.
- استقبل مبعوث الأمم المتحدة وأكد [illegible] منحياً نجاح مهمته السلمية.
- بادر إلى طلب إيقاف إطلاق النار في أكثر من مناسبة رشهر رمضان ـ عرم الحرام ـ الأعياد الدينية ...) لعلها تكون مناسبة لحكام إيران لمراجعة أنفسهم بعد وقف إطلاق النار.

لقد أكد العراق (لكل الذين سعوا إلى إيقاف الحرب والوصول إلى تسوية سلمية إن العراق قد قاتل (من أجل حقوق تاريخية مشروعة) وإن هدفه هو (استرجاع الحقوق والوصول إلى تسوية عادلة ومشرفة للنزاع)[٨].

كما أكد باستمرار استعداده الدائم للتعاون مع كل الهيئات الدولية التي تبذل الجهود المخلصة من أجل الوصول إليها. ولقد تعامل العراق مطلقاً من موقفه المشروع في [illegible] مع إيران [illegible] مع المجتمع الدولي ومع الهيئات الدولية الأخرى [illegible] المشروع و [illegible] وفق الأسس المبدئية الصحيحة[٩] التي يدعو جميعه إلى تطبيقها.

لماذا تستمر [illegible]؟

هنالك عوامل عربية ودولية عد [illegible] لاستمرارية الحرب [illegible] الموضوعية، والذاتية [illegible] والمنطقة، إضافة إلى العوامل الداخلية في إيران [illegible] هذه العوامل عكل رزيتها كالثور الساطع [illegible] الآخر يمكن رؤيته من بين حيثيات الأحداث [illegible] وتطورات الحرب ومواقف الأطراف العربية والدولية منها.

[illegible] الخطر الحقيقي في المنطقة (الخليج العربي والشرق الأوسط)، والذي يقف بوجهه [illegible] الأجنبي، وفي مواجهة استراتيجيات [illegible] العراق. كانت إيران (وثورته) لم يعد [illegible] أو صحيفة تكتب بثورية وكلمات ثورية كما [illegible] أبعد من المنظمة العالم الثالث والخوف لم يعد [illegible] الكلام والشعارات بل الخوف هو من الممارسة والسياسة والمنهج وتطبيقه، إذا توقف استمرار الأمبريالية [illegible] إيجاد حالة مواتية لكل هذا [illegible] هذا القطر ـ العراق ـ الذي بدأ [illegible] منذ ١٧ تموز ١٩٦٨، والعمل على [illegible] الثوري، أو على الأقل إبقاءه في حالة من التشاغل [illegible] يجعله يعيش حالة القلق المستمر، هو المخطط الأساسي [illegible] الحرب واستمرارها.

٢ ـ لم يعد النفط سلعة تبادل، أو سلعة استهلاكية اعتيادية وذات أهمية محدودة. إن الأمبريالية قبل غيرها، ومنذ فترة طويلة جداً قد اكتشفت كون النفط سلعة استراتيجية تتعلق إلى حد بعيد ببقاء النظم الصناعية على الحياة، أو على استمرارها على الوتيره الحالية من التطور.

وجود النفط في منطقة الخليج ... السيطرة عليه. ... الأخير به دائماً مختطفاً الأسبقية في الصدام ... وشاهد ... جه العراق ... للدول النفطية ... جيداً للتعامل مع شركات النفط الاحتكارية ... التأميم الكامل للثروة النفطية ... وضعها في خدمة ... الأمة.

وهذا الطريق الجديد ... الإمبريالية. (ومن ... أن تقدم الانسحاب الاضطراري والاستسلامي في ... الخليج الذي استطاع الشعب فيه ... على توفير ... بصورة مستقلة ... وذلك لأسباب ذاتية)[٥]

... توجيه العراق ... وإصراره على ... هذا الطريق ومساعدة الدول النفطية ... حديد ... يشكل خطراً مستمراً ... على ... في قلب الاحتكارات الإمبريالية.

... الخليجيين بقوانينهم وقيمهم ومنهجهم أصبحوا ... بقوة النفوذ الكبرى ومصالحها وتتعارض مع ... في الهيمنة والسيطرة والاحتكار. وبدأت ... تشعر بقوته الجديدة وأهدافه ... بحساباتها واستراتيجيتها ... إلى تأمين ... وعلى الدول التابعة ...

... على ثورته في عدم الانحياز ... خرج أنظمة خاصة به لحمايته والدفاع والتأثير ... والاستعمار ... الانحياز ... الاستقلال الحقيقي ... من الكبير ... بغض النظر عن حجمه ونظامه.

... يخ ... يجعل من الدول ... الكبرى ... الانحياز ... التحديات. وتأتي دول الخليج النفطي ... موضع استهداف هذه الدول والحركات التي تساهم ... بعرقلة مسيرة الثورة ومحاولة تطويقها.

... هو تصادم مصالح هذه الدول وحركاتها مع ... الانحياز ومبادئه إضافة إلى التصادم الخاص ... وسياسي مع نهج الإمبريالية وقواها الأخرى.

٥ ـ أن للدول الكبرى والأصغر منها وجودها في إيران، في مؤسسات النظام الإيراني (حزب الجمهوري ـ مجلس الشوري ـ حرس الثورة ـ الحوار العسكري...) فهم يؤكدون على وجود المداخلات الدولية في صفوفهم (يقسمون رئيس دولة ... بحجمه بنحو ١٢ مليون إيراني... ويصفها قائلوا هذا بحجم المخابرات الأميركية)[٦]

(إذن المداخلات الدولية موجودة عندهم) أي أنهم يقولون (نحن فيما بيننا عملاء السوفييت وبيننا عملاء للأميركيين أو بيننا عملاء للانكليز ... الفيلم المصري السابق). هذه الدول بين ممثليها في هذه اللجنات وتيارات ... ولكل منها دعوات خاصة متضاربة مع بعضها، وكلها تدعو لاستمرار الحرب ... أو تأجيل نهايتها ... والحقيقة تؤجل حسم الصراع والخروج منها في إيران.

٦ ـ كذلك، فإن النظام الإيراني يواجه المعارضة الشعبية بالإرهاب والبطش، فهو يشهر السيف الحامي في وجه المعارضة وتوهمها إلا وهو الحرب. فالنظام يعلم أن استمرار حالة الحرب مع العراق يحسم حالة الصراع والتناقض لصالح النظام.

٧ ـ إن حالة الاستنفار ... في العراق على إيران في الحرب وانتهاء الحرب ... سيكون سيضيف العراق ثقلاً كبيراً جداً عربياً وعالمياً ... إضافة لما موجود من ثقل مؤثر. أي أنه يعطي منهج العراق ومبادئه وسياسته قوة جديدة في التطبيق والتأثير عربياً وعالمياً مما سيؤثر هذا على مناهج أخرى، وسياسات أخرى عربية وعالمية الشيء الذي تكره الدول الكبرى وغيرها.

إن استمرار الحرب في الحسابات هو استنزاف العراق، وإتعابه عسكرياً واقتصادياً ونيل الانتصار المتحقق والذي سيحفظ في نفوس العراقيين والعرب.

٨ ـ هناك الفشل والفوضى في الجانب الإيراني. هناك الخسارة في الحرب. وتأثير كل ذلك على الوضع الداخلي في إيران. فاستمرار الحرب يؤجل تساؤل الشعب الإيراني، وجماهير المستضعفين عن الإنتصار الذي يتحدث به باستمرار حكام إيران. ويميلون النهاية إلى بعضهم البعض كلما أرادوا شن هجوم على القوات العراقية،

فالحكم الإيراني، يمني الشعب باستمرار بالإنتصار إذا استمرت الحرب.

٩ ـ ويأتي حقد بعض الأنظمة العربية على الحزب وثورته في العراق تنفيذاً لمخططات دولية معينة، وترجمة هذا الحقد بما يوفره من معلومات وإمكانيات مادية وخبرات ودعوات لاستمرار الحرب دافعين النظام الإيراني إلى مزيد من الغرور والعنجهية وإلى الاستمرار بالحرب ضرباً بالثورة في العراق.

١٠ ـ ولا ننسى أبداً... عامل الحقد التاريخي على الأمة، والأطماع التاريخية الفارسية في المنطقة العربية. إن هذا قد دفع نظام الفرس (الشاه والخميني من بعده) إلى احتلال الأرض، والحرب ضد الأمة (عام ١٩٧٤ من الشاه... وعام ١٩٨٠ من خميني).

إن هذا الحقد وتلك الأطماع ليست بسبب وجود حزب البعث في قيادة سلطة الدولة في العراق، بل إن وجود الثورة والحزب قد زاد هذا الحقد، وهم يريدون العراق أداة طيعة خاضعة لهم.

كل العوامل السابقة هي التي تؤطر صورة ـ استمرار الحرب ـ والمستفيد الأساسي من هذه الصورة قوى دولية وعربية وفارسية ولهذا فهم يتسابقون إلى وضع الحطب في نار الحرب، ويصيبهم الحزن لمجرد سماعهم بدعوى حل المشكلة سلمياً...

الموقف عربياً ودولياً... من الحرب

لقد أصبح واضحاً أمام الجميع أن السياسة التي اتبعها نظام الشاه المقبور على مستوى علاقاته مع جيرانه وعلاقاته الدولية قد واصلها النظام الجديد وتحت أغطية أخرى... بل تجاوزها في البعض منها. هذه السياسة التي عرضت المنطقة، وخاصة الخليج العربي، إلى المداخلات الدولية والأخطار المستمرة.

إن القوى الدولية قد رأت في هذه السياسة غطاء محدداً يشجعها للتدخل في شؤون المنطقة، ومحاولة إعادة السيطرة عليها، وجعلها منطقة صراع دولي وتواجد عسكري أجنبي... إن سياسة التوسع والتهديد والاحتواء التي مارسها النظام الجديد تجاه بلدان الخليج العربي، واحتجاز الرهائن الأميركان إلا صوراً من الأغطية التي يضعها النظام الجديد ليعتم على الطريق السهل والسلمي الذي تعيد به القوى الدولية وجودها العسكري والاقتصادي في المنطقة.

إن مصلحة شعوب المنطقة، ومصلحة المجتمع الدولي بأجمعه، تتطلب وجود الاستقرار والأمن في منطقة الخليج والشرق الأوسط وفق أسس عادلة مشروعة تحترم سيادة بلدانها، وحرية الطريق الذي تختاره أبناء مستقبلها، خارج إطار التدخل الأجنبي وبأي شكل كان.

وقد انطلق العراق دائماً في (علاقاته الدولية من أساس المصالح الوطنية والقومية المشروعة. كما تمسك العراق دائماً بالقوانين والأعراف الدولية ووقف بصلابة وشجاعة من أجل حق الشعوب في الحرية والاستقلال وجند كل أنواع الاستعمار والاستغلال والتمييز العنصري)[١٠].

ولقد كانت هذه المبادىء وتطبيقاتها على مستوى السياسة الدولية لتكسب العراق الموقع الدولي المحترم والفعال، وجعلت أغلب دول العالم تحرص على كسب ثقة العراق وصداقته، وجعلتها تضمن للتعامل معه وفق المصالح المشتركة.

وعند قيام الحرب بين العراق وإيران (وبرغم محاولات بعض الأوساط الدولية النيل من سمعة العراق فإن موقع العراق الدولي لم يتأثر، وحافظ العراق على علاقاته الدولية الوطيدة. وأثبت للأصدقاء أنه الصديق الوفي الذي يمكن الاعتماد عليه في كل الظروف)[١١].

إن المعركة التي خاضها العراق وشعبه الباسل مع النظام الجديد في إيران هي في الحقيقة:

- معركة من أجل الدفاع عن شرف البلاد وسيادتها وحقوقها التاريخية الثابتة ومصالحها الحيوية المشروعة.
- (وهي معركة فاصلة من أجل عروبة الخليج العربي وردع الأطماع الفارسية التوسعية، ومن أجل استقلاله التام عن تدخلات القوى الدولية)[٢].

□ (معركة من أجل ضمان الأمن والاستقرار فيه وإتاحة الفرصة في هذه المنطقة للتطور الطبيعي وفقاً للاختيارات الحرة لأبنائها بعيداً عن أي شكل من أشكال التدخل الخارجي والأطماع الخارجية)[٢].

وقد خاض العراق، وهو جزء من الأمة العربية والوطن العربي، المعركة مستنداً إلى مبادىء الاستقلال خاضها بكل كفاءة ومن دون الاعتماد على القوى الدولية الطامعة، مؤمناً أن طريق الاعتماد على النفس، هو الطريق الصحيح لمواجهة الأخطار والتحديات الأجنبية.

إن هذه المعركة أحدثت حالة من اليقظة القومية الجديدة تعتبر بداية الأفق الجديد للثورة العربية والمستقبل العربي. واستمرار المعركة أوجد تفهمًا وتأييداً عميقاً وواسعاً من الجماهير العربية، ومساندة عدد من المسؤولين العرب (سواء منهم من عبر عن ذلك بقوة واعتزازاً ومن اختار لنفسه طريقاً آخر في التعبير).

□ إن موقف الدول العربية وموقف دول الخليج العربي... يمكن تشبيهه بالقول الكريم ﴿من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان﴾.

هناك من انتصر للعراق ووقف معه بكل قوته وإمكاناته معبراً عن كون المعركة عربية قومية وليست المعركة عراقية، وإنما دفاعاً عن الحدود الشرقية للوطن العربي.

وقد كان هذا تعبير عن موقف مماثل وقفه العراق في أكثر من حالة عندما هبَّ للدفاع عن الأرض العربية وساهم في مقاتلة العدو الصهيوني في أكثر من جناح من الوطن العربي.

□ وموقف آخر لدول عربية، راهنت على فوز أعداء العراق والأمة العربية، فوز النظام الإيراني، ولكن أحلامهم المريضة خابت، واندحرت مخططاتهم الحقيرة.

هؤلاء، الذين سيسجل لهم التاريخ الخزي والعار راهنوا على قدرة العدو الفارسي للتفوق على العراق. وقد كانت حساباتهم التقليدية حسابات العدة والعدد... ولكنهم لم يضعوا في حساباتهم الثورة وبنائها والإنسان الجديد الذي تم إعداده للمهمات الجديدة.

ولقد وضع هؤلاء ـ حملة الجنسية العربية ـ مبررات عديدة لتبرير موق الاصطفاف إلى جانب العدو الفارسي.

□ إن الموقف الصحيح الذي يراه العراق لتحديد موقف قومي واضح وصحيح من الحرب هو الشكل الذي يمارسه باستمرار أو يقفه دائمًا مع العرب، وهو القتال إلى جانب العرب وفي أي شبر من أرض العرب. ولكن العراق يفهم أيضاً مسألة القناعة والإمكانية لأي بلد عربي، فهو لا يريد أن يحمل الأقطار العربية أكثر مما تتحمل. لكن بعض الأقطار كان يمكن أن يكون لها دور أفضل من الحالي.

* * *

السؤال الذي يطرح نفسه بقوة هو: نحن في العراق نحارب من؟

هل نحارب خميني... أم نحارب الحزب الجمهوري... أم من؟

إننا في الحقيقة... نحارب إيران النظام والجيش وأعوانه...

نحارب الصهيونية التي تساهم مادياً وخبرة ومعلومات في المعركة ضدنا، نحارب بعض الأنظمة العربية المستقطبة دولياً من خلال ما توفره لنظام إيران من سلاح وعتاد وخبرة ومعلومات ودفع إعلامي.

نحارب الأمبريالية ومنذ أربعة عشر سنة خلال مسيرة الثورة... والآن من خلال إصرارها على استمرار الحرب من أجل إنهاك العراق.

نحارب كل القوى التي تحاول أن تخضعنا إلى مؤامرة الاستقطاب الدولي للغرب أو للشرق ـ وحربنا هنا بشكل غير مباشر.

إن الأطراف الدولية، ومنها الصهيونية العالمية، تفهم وتدرك بعمق أن انتصار العراق يعني بدء الحالة الجديدة للنهضة التي طالما أرادت إيقافها، والقضاء عليها، وما إنشاء الكيان الهصوني إلا واحدة من هذه المحاولات للقضاء على النهضة الحقيقية للأمة. ولهذا، فهي تستميت لكي تقلل وبكل الوسائل من قيمة

الانتصار التارخي الذي تحقق، والذي يشكل بدءاً في التاريخ العربي لعصر الاستقلال والقوة والتقدم.

إننا نرى الخلافات الظاهرية بين أطراف دولية عديدة وبين حكام إيران، تتصاعد بعض الأحيان لحد الصدام، ولكن الحقيقة أن هذه الأطراف لا هم لها ومنذ بدء الحرب سوى محاولة التقليل من المعاني العظيمة والمشرقة لانتصار العراق.

لقد أدركت الجماهير العربية مغزى المعركة وقيمتها (عندما شاهدت ولأول مرة جيشاً عربياً يقاتل خارج الحدود الرسمية لدولته استجابة لدواعي الحق والسيادة، فشعرت أنه حدثاً كبيراً في الحياة العربية قد وقع)[1].

ولقد أصبح الآن وضوحاً كبيراً لدى عدد كبير من الدول في العالم إلى حقيقة نظام خميني وسلوكيته داخلياً ودولياً... وقد سهل هذا النظام مهمة العراق كثيراً في إيضاح الحقائق... وبدون أن نوضحها نحن إلى العالم. ولكنها جاءت انعكاساً لتصرفات نظام خميني.

والموقف الدولي... كما رأيناه في الأمم المتحدة (على المستوى السياسي والدبلوماسي) في انتخاب ممثل العراق رئيساً للدورة الحالية للأمم المتحدة... أي انتخاب ممثل دولة مضى عليها في حرب ضد دولة أخرى ١٦ شهراً... والدولة الأخرى عضو في الأمم المتحدة... حالة جديدة لم تحصل سابقاً.

ويأتي انتخاب ممثل العراق في أعلى لجنة قانونية في الأمم المتحدة بعد ذلك ليؤكد حقيقة كون العراق وسمعته وموقعه الدولي جيدان.

وموقف الشركات التي تساهم في عمليات التنمية دليل آخر على ثقة المؤسسات والشركات الدولية بالعراق.

إن إصرار معظم دول عدم الإنحياز على ضرورة عقد المؤتمر القادم في بغداد هو مؤشر آخر على الموقف الدولي.

ومن خلال الاتصالات الثنائية والمباحثات مع العديد من دول العالم تؤكد هذه تفهمها لموقف العراق من الحرب، ودعوات السلام.

وبالرغم من احتلالنا لأجزاء كبيرة من أراضي إيران إلا إن المنظمات والهيئات الدولية لم تصدر منها أية إدانة لذلك بسبب من تفهمها لعدالة موقفنا، ووعيها لعنجهية وجهل النظام الفارسي.

ودول العالم بدأت تفهم الترابط والتناسق في العمل بين نظام خميني واسرائيل من خلال:

- ضرب المفاعل النووي العراقي ـ تموز ـ في وقت يخوض فيه العراق الحرب مع إيران.
- التعاون التسليحي بين نظام خميني واسرائيل.
- الخبرة والمعلومات التي تقدمها اسرائيل لنظام خميني وبشكل فاضح.

المصـــادر

(١) صدام حسين: روح النصر شعلة لا تنطفىء، دار الحرية للنشر، ١٩٨١.

(٢) صدام حسين: الإنسان العراقي الجديد إنجاز الثورة العظيم، دار الحرية للنشر، ١٩٨١.

(٣) خطاب الرئيس صدام حسين بتاريخ ٢٨/ ٩/ ١٩٨٠.

(٤) الإعلان القومي: ٨/ ٢/ ١٩٨٠.

(٥) مجلة الخليج العربي: العدد ١١(١) ١٩٧٩، مركز دراسات الخليج العربي/جامعة البصرة، (نص الوثيقة التي قدمها العراق إلى مؤتمر وزراء خارجية عدم الانحياز حول الخطط العسكرية للتدخل في الخليج العربي)، ص٢٤٣.

(٥) مصدر رقم ٣، ص ٥٠.

(٦) صدام حسين: كراس، رغبتنا في السلام من موقع الاقتدار المبدئي العادل، دار الحرية للطباعة، شباط ١٩٨١، ص٢٢.

(٧) نفس المصدر السابق، ص٢٤.

(٨) مصدر رقم ١، ص٢٩.

(٩) نفس المصدر السابق، ص٢٨.

(١٠) نفس المصدر السابق، ص٢٧.

(١١) نفس المصدر السابق، ص٢٨.

SUMMARY

The Iraq-Iran War and the International Attitude

By:
Dr. Safa Salih al-Omar

This paper is an analysis of the attempts at Arab renaissance after the collapse of the Abbasid dynasty. It also discusses the efforts of antagonistic forces to distrupt the Arab nation, especially after the creation of Israel in 1947. These anti-Arab forces often tried to create disturbances and foreign backed coups through their agents.

The Arab Ba'ath Socialist Revolution in Iraq has encountered several problems which were solved rationally and courageously, including the crushing of the uprising by he foreign agent Barzani and the attempts to subvert the Revolution from within the Party. Due to such pressure from inside and outside, the Iraqi leadership was forced to sign the 1975 Algerian Agreement with the Shah of Iran.

If the development of the Iraq-Iran conflict before the war is studied, we find that the imperialist forces concentrated on Iran and used it for two reasons. First, the creation of the Zionist state within the boundaries of the Arab nation by the imperialists was no longer sufficient to execute its strategy. Second, the Arab Ba'ath Socialist Party is no longer an underground movement restricting itself to organization and demonstrations but it has become the leading revolutionary government, which has its own special method of development and fighting the anti-Arab forces. Therefore, the Iran of the Shah or of Khomani has been prepared to follow imperialist plans to at least slow down Iraq's movement to development and leadership of the Arabs towards unity and independance.

The article shows what Iran was expected to do as the imperialist policeman of the Arab Gulf to guard the imperialist interests. It also shows the important and respectable role that Iraq has taken in world politics and within the body of Third World nations.